

مشاهد عابرة

سنان أنطون، العراق

أطراف

(خير: الأمم المتحدة: في غزة أكبر عدد من الأطفال مبتوري الأطراف في التاريخ الحديث).

يقطع البشر أغصان الأشجار، فتعود، من جديد

أما أغصان الأطفال، فلا تعود... بعد البتر

ما مصيرها؟

هل تُخزنُ في حاويات زجاجية، لتنتظر، بصبر، العودة إلى الأجساد التي اقتلعت منها؟

لكن الفورمالديهايد محروم من الدخول إلى غزة

هل تُلقى في العراء؟

أو في القمامة؟

أم أنها تنتظر من ينتشلها من تحت الركام؟

هل تتجمهر في مكان ما؟

وتشكو بصمت؟

هل تستمرُّ سيقان الأطفال بالعدو

هرباً من القنابل؟

هل تطرق الأيدي أبواب السماء؟

أم أنها تصلي؟

هل سينظم العالم أولمبياد السلام

ويُسمَح للأطراف المبتورة أن تتنافس فيه؟

هل هي مدفونة في مكان ما؟

كي يزور قبورها أصحابها

هذا إذا ما ظلوا على قيد الحياة؟

وحين يموتون

هل ستكون أرواحهم مبتورة الأطراف؟

كانون الأول، 2024

شجرة العائلة

أسماءهم حروف سوداء

مسجاة على قماش أبيض

أسماء ثلاثة أجيال

خطتها، على عجل،

يد متعبة

سنة أحفاد

الأم والأب

والجدُّ والجدة

صفٌ طويل من الجثث المكفنة:

غصنٌ آخر

من شجرة العائلة

سيُحمَل، على عجل،

إلى المقبرة

علم الآثار

ليس عالم آثار
 كان، فيما مضى، يجبل الحلوى
 لكنه الآن يتقرفص
 أمام بيته
 ليس البيت موقعاً أثرياً
 فعمره تسع سنوات
 لكنه صار قبل مئة يوم أثراً
 بعد عين
 لا يعرف أسماء العظام
 لكنه يعرف أصحابها
 يمسح عنها ما علق من تراب ومن ملح
 دموعه
 يرتب كل ما عثر عليه حتى الآن
 على لوح خشبي:
 فقرات أولاده وأضلاعهم
 جمجمتان
 وخصلة
 من شعر زوجته.

حمامة تلعب الشطرنج

أجلس وحدي في المتنزه تحت شجرة الجنكو. أحببتها أكثر منذ عرفت أنها من سلالة منقرضة. وأنها الوحيدة التي ظلت حية في هيروشيما بعد الهجوم النووي. تأملت رقعة الشطرنج المصبوغة على الطاولة أمامي. كأنها ساحة حرب مقفرة. حطت حمامة على الجانب المقابل. أخرجت هاتفني والتقطت صورة لها. لم تهرب.

أتبحثين عن فئات أيتها الجائعة؟

أم تريدن أن نلعب الشطرنج؟

المربعات خاوية.

فالملوك في قصورهم. والوزراء يكذبون على الشاشات. والجنود يصيدون الجياع...

هناك

في غزة.

عشاء أخير في غزة

"الحق أقول لكم، أنكم ستبكون وتنوحون أما العالم فسيفرح..." (إنجيل يوحنا)

لا عشاء... أخير

في غزة

مات المخلّص. ولن يقوم من تحت الركاب.

أو لعلّه لم يولد بعد. وحتى لو ولد، فسيقتل

لا خبز ولا ماء.

جوع

وموت وفير

مشهد غابر في عالم... يهوذا.

من سفر الإبادة

ملائكة الموت تحوم في السماوات، وعلى الشاشات

تسقط المناشير طيوراً ميتة:

"قُمْ واذهب إلى مصر

وابقى هناك

إلى أبد الآبدين

لأن هيرودس مزمّع

أن يطلب كل طفل
ليهلكه."

تصفح في زمن الإبادة

"هل شاهدتم فراشة تلاعب جرواً من قبل؟
يمكنكم ذلك الآن"

"تذكروا أن الجمال الحقيقي في الداخل"

"تحريك لوحات مشهورة باستخدام الذكاء الاصطناعي"

"الطقس رائع اليوم"

"هل الأبقار حيوانات أليفة؟"

"كلوي كارداشيان تتحدث عن طفلتها"

"كتابي الجديد يصدر اليوم"

"الروائية الفرنسية العظيمة مارغريت دورا عمّا يستحق أن نعيش من أجله"

"إنقاذ 10 آلاف من بيوض السلاحف من خطر الإغصار بنقلها بعيداً عن الساحل"

"طبيب فلسطيني يبتز ساق ابنته في المطبخ بدون مخدر"

"عدد القتلى في غزة يصل إلى 70000"

صور

كان هناك شرخ واحد؛

تجعيده تركتها حوافر حربٍ مضت على وجه الجدار المنهك، حين ضلّت قنبلة طريقها، فدمّرت بيتاً آخر. لكنّ
عصفها أسقط كل الصور المعلقة على الجدار.

كنسنا الزجاج، ورمّمنا الشرخ، وأعدنا الصور إلى بيوتها الزجاجية الجديدة. وعلّقناها على الجدار.

عادت صورنا:

صور الذين ولدوا

والذين تخرجوا

والذين تزوجوا

والذين عاشوا

والذين ماتوا

تحلّقت كلّها

حول سورة الفاتحة

في قلب الجدار.

عادت حوافر البرابرة في حرب أخرى إلى سماء غزة. وعثرت قنبلة ذكية على بيتنا. أسقطت السقف والجدران
على رؤوسنا

وهشّمت بيوت صورنا

صورنا

ترقد الآن

حول جثثنا

وسورة الفاتحة

كانون الثاني، 2024

ليست غيمة

لا

ليست غيمة

بل شبح أم ثكلى

جاءت لتبكي

هنا

فوق هذه التلة

حيث دفنوا ولدها

